صحافيو العالم المغاربة

طوينا «ذاكرة الصحافة المغربية» التي ستصدر في كتاب، لنحلق بعيدا في رحاب نفس القطاع، ولكن مع الاختلاف في كون السفر الأول كان في الزمان، رجوعا إلى ماضي المؤسسين، وهذا السفر الثاني هو سفر في المكان بحثا عن بروفايلات ومسارات الصحافيين المغاربة العاملين بالخارج. هم كثر يعدون بالمئات، متألقون، حيث يشتغلون في القارات الأربع وفي أكبر المؤسسات الإعلامية عبر العالم، منهم المدير والمسؤول ورئيس التحرير وكبير المراسلين، ومنهم المحرر والمراسل الحربي والمحلل، لهم حكايات وقصص ومغامرات تستحق أن تروى لتكون شاهدا على أن السؤال الذي نطرحه هنا يبقى مشروعاً: لماذا توجد أنفس الكفاءات الصحافية في الخارج والإعلام هنا في الوطن يئن؟ الجواب في ثنايا هذه الشهادات لكتاب التاريخ اليومي بأقلام سفراء المملكة الشريفة.

العدد: 638 □ 6 – 12 نونبر 2014

نبيلة كيلاني مقدمة البرنامج الأمريكي "اليوم" من قناة "الحرة" لـ "الأيام":

سكنت الإعلام منذ تقديم "القناة الصغيرة" وسكنني إلى الأبد

قدمت وهي في سن التاسعة برنامج "القناة الصغيرة" وتدرجت في المجال الإعلامي عملا وتكوينا إلى أن أصبحت من الوجوه التلفزيونية المعروفة مغربيا ثم مغاربيا مع قناة "نسمة" ففي العالم العربي من دبي عبر تلفزيون "الحرة".

» حاورها: مصطفى منصور
mansour.most@gmail.com

نبيلة كيلاني

← كيف كانت البداية في مجال الصحافة والإعلام ومتى؟

■ علاقتي بعالم الصحافة والإعلام وطيدة جدا، فقد فتحت عيني في "بلاطو" التصوير. كانت بدايتي مع التلفزيون في سن التاسعة، حيث كنت أنشط فقرات خاصة ببرنامج "القناة الصغيرة" الموجه للأطفال والناشئة على القناة المغربية الأولى.

أتذكر من الطاقم الذي اشتغلت معه في هذا البرنامج السيد العيادي الخرازي وسي محمد بنرحو، الذي كان أول من اكتشف مواهبي في قاعة الدرس، لما كنت تلميذة في الفصل الذي يدرس فيه...

بدايتي كانت في سن صغيرة، خلال سبع سنوات من الاشتغال في القناة الصغيرة قدمت عدة برامج، بينها "حقيبة الأسبوع" الذي يقدم عددا من المعلومات، وأهم فقراته فقرة "هل تعلم"...

(تبتسم) لقد عدت بي إلى ذكريات الطفولة الجميلة عندما كنا نتمتع ونمتع الجمهور بالمعلومات... فآنذاك كانت موارد المعلومة شحيحة وكل المعطيات التي تقدم تنال الرضى والاستحسان.

أمضيت سبع سنوات أقدم فقرات متنوعة ضمن "القناة الصغيرة". كان والدي وسي محمد بنرحو يأخذانني صباح كل أحد إلى حيث يصور البرنامج... كانت برامج الأطفال آنذاك تطوعية... وكان علينا أن نحضر مضمون فقراتنا... كان هذا البرنامج فرصة سانحة لي لأتحدث باللغة العربية إلى الجمهور، وتمكنت هناك من تعلم بعض أسس اللغة العربية بفضل الفريق الذي كان يتابعنا ويضبط معنا أدوات لغة الضاد... كنا نتحدث بعربية فصحى بأسلوب موجه للصغار، ولعل من تابعوا البرنامج يعرفون ويتذكرون تلك الطريقة.

سبع سنوات مرت كالبرق، تعلمت خلالها الكثير، وهناك عرفت معنى حب هذه المهنة وتعرفت على نبلها ووقفت على صعوبة العمل التي تتحول إلى فرحة وانتشاء بانتهاء المهمة على ما يرام.

كنت أجد شخصيتي في تقديم فقرات موجهة لنظرائي، واعتبرت نفسي محظوظة لأنني كنت كل صباح أحد أمارس هواية تعجبني وتروقني... كنت أعتبر "القناة الصغيرة" متنفسا كبيرا، وكانت بداية الطموح للسير في درب الإعلام من هناك، حيث كنت أحلم أن أكبر وأقدم برنامجا للكبار...

كان والداي يربطان تحقيق هذا الهدف بضرورة المثابرة والاجتهاد في الدراسة.

← رغم انقطاعك عن عالم "القناة الصغيرة"، بعد مضي سبع سنوات، لم تنقطعي عن عالم الإعلام، أين كانت الوجهة وأنت في سن الخامسة عشرة؟

■ توجهت لقناة "أ.إر.تي تينز" التابعة لمجموعة "أ.إر.تي"، وكانت القناة متناسبة مع سني آنذاك، حيث كانت موجهة للناشئة ما بين 12 و18 سنة... على هذه القناة، كنت أقدم برنامجا أسبوعيا حمل عنوان "أخبارنا في أسبوع" أتطرق فيه لما يهم المراهقين المغاربة، وكل أسبوع نقوم بإنجاز ربورتاجات للوقوف على واحدة من نقط الاهتمام التي تسترعي الجمهور الناشئ بالمغرب...

كان الفريق المشرف على البرنامج كبيرا، وأنا كنت في واجهة البرنامج... كنت شغوفة بالمهنة وأرتاح كلما مارستها، فإحساس الوقوف أمام الكاميرا لا يوصف ولا يضاهيه إحساس... كانت الرغبة كذلك كبيرة بألا أنقطع عن الميدان وأواصل الهواية إلى أن تصير احترافا وأمارسها مع الكبار في مصاف المهنيين ورواد الإعلام...

← هل استطعت أن تزاوجي ما بين حلم الاشتغال المتواصل في المجال وشرط والديك بالمثابرة والجد في الدراسة؟

■ الحمد لله، استطعت أن أزاوج بين الأمرين. كان والدي رحمه الله يقول لي دائما جملة رنانة: "لا أريد أن أسمع أناسا يثنون على اجتهادك في التلفزيون وآخرين لا يرضون عن أدائك الدراسي"، وكذلك والدتي.

كنت أحاول دائما أن أكون ضمن المتفوقين، وهو الأمر الذي دفعني إلى التوقف عن العمل في التلفزيون في السنتين الأخيرتين للبكالوريا، خاصة أن الشعبة التي اخترتها من أصعب الشعب، وهي العلوم الرياضية...

← أين كانت الوجهة بعد الحصول على البكالوريا؟

■ بعد الحصول على البكالوريا في علوم الرياضيات توجه أغلب زملائي وزميلاتي صوب مدارس المهندسين... وكان من المفترض أن أسلك نفس المسار، لكن ذلك لم يتوافق قط مع رغبتي وشغفي بعالم صاحبة الجلالة... كنت أتخوف من الانخراط في مدرسة للمهندسين فتأخذني عن الإعلام زحمة الدروس وصعوبتها وأجد نفسي بعيدة عن المسار الذي كنت أتمنى أن يكون كما أردته دائما مسارا مرتبطا بمهن الإعلام والصحافة.

أقنعت والدي بأنني لن أتوجه إلى مدرسة للمهندسين، وسأستعيض عنها بأخرى لها علاقة بمجال شغفي... كانت مسيرة الإقناع طويلة لكنني توفقت والحمد لله في اختيار المسار الذي أبتغيه لنفسي.

تسجلت في معهد السمعي البصري والوسائط المتعددة، وهناك بدأت أربط الشغف بالدراسة في أفق الاحتراف.

← وأنت تدرسين شاركت في البرنامج الذي كان نقطة تحول في حياتك المهنية، برنامج "15 سنة 15 موهبة" الذي نظمته القناة الثانية في ذكرى الاحتفال بمرور 15 سنة على انطلاقها.

■ الحمد لله، سجلت تألقا بهذا البرنامج عندما بلغت المرحلة النهائية...

← ماذا علق بالذاكرة خلال برنامج "15 سنة 15 موهبة" الذي تألقت فيه؟

■ أتذكر يوم الاختبار الأول، فقد كان البرنامج أول برنامج لتلفزيون الواقع في المغرب، ولم أكن أظن الناس سيشاركون حقيقة في هذا البرنامج. كانت الصدفة قد قادتني إلى المشاركة في البرنامج ولم أكن مصرة على الانخراط في الاختبار لأنني لم أكن أعلم حقيقة ذلك.

في اليوم الذي توجهت إلى الاختبار الأول، وعندما أطللت على القاعة فإذا بي أجد حشدا غفيرا من الناس، كنا قرابة ألفي شخص في الرباط وحدها... قلت مع نفسي ألفان في العاصمة وحدها، ولعل الأرقام مضاعفة في باقي المدن، فقررت العودة إلى البيت وعدم خوض المسابقة، فأخذت أبحث عن "طاكسي" لمدة طويلة من الزمن لكنني لم أوفق في ذلك... لم أجد "الطاكسي" فكنت مضطرة إلى الدخول لقاعة "الكاستينغ" من جديد...

الحمد لله أنني لم أجد سيارة أجرة

نبيلة كيلاني في تصوير خارجي بأحد فنادق الدار البيضاء

في موقف مثل الذي مررت منه، فإن الشك يراود النفس، فكيف لي أن أجد ثقة في النفس وسط عدد كبير، كل بمؤهلاته ومعارفه ومداركه...

كان هذا الموقف الجميل من أطرف ما أتذكر عن البرنامج، بغض النظر عن أنني شاركت في أهم برنامج واستفدت من خبرات مهنيين في المجال وتقنيين فرنسيين أكفاء واستوديو جديد، كل ذلك سمح لي بأن أواكب تطور القناة الثانية.

في "15 سنة 15 موهبة" تعرف علي الناس وأنا في سن أكبر من تلك التي ظهرت فيها على "القناة الصغيرة".. رفقة لجنة التحكيم التي كانت مكونة من منى فتو ونرجس النجار ورمزي وحسن الفد تعلمت واستفدت الكثير، ولأول مرة أجتمع بكثير من الناس الذين أتقاسم معهم نفس الشغف، حب المهنة التي لم أتخل عنها منذ الصغر...

← في هذا البرنامج ستنتقلين من الهواية إلى الاحتراف...

■ فعلا كانت أول خطوة نحو احتراف المجال... أصبحت مسؤولة عما أقول، أكتب وأحضر لنفسي ما أقول، عكس مرحلة الطفولة، حيث كان آخرون يساعدونني ويحضرون لي النص الذي سيبث. ماذا سأقدم أنا هذه المرة؟ هذا هو السؤال الذي ظل يراودني طيلة فترة البرنامج.

مرت مراحل البرنامج الجميلة، وانتهى البرنامج بأن بلغت المراحل النهائية...

بعدها سأنشط رفقة زميلي هشام برنامج "استوديو دوزيم" في نسخته الأولى... كنت محظوظة بتنشيط هذا البرنامج المهم رغم أنني لم أفز في مسابقة "15 سنة 15 موهبة".

في "استوديو دوزيم" وقفت أمام الكاميرا في برنامج سيبث على المباشر... كانت نسخة أولى لذلك كنا نحضر أكثر من اللازم حتى لا نقع في أي خلل يمكن أن يعكر صفو البرنامج الذي كانت تعول القناة الثانية عليه كأول برنامج من نوعه في المغرب.

بذلنا مجهودا كبيرا، والحمد لله وفقنا وكان المباشر يسيرا ولم تعترضنا صعوبات كبيرة.

بعد العروض المباشرة كنت أتساءل مع نفسي وأنا أشاهد الإعادة، هل هذه أنا؟ ظهرت تلقائية بفضل العلاقات الجيدة التي ربطتها مع المشاركين في البرنامج.

← في "ستوديو دوزيم" سيربط الناس بينك وبين هشام نزال الذي قدم إلى جانبك البرنامج، وسيتحدث الجميع عن ارتباطكما، ما حقيقة ذلك؟

■ هذه واحدة من الطرائف، كان البرنامج أول محطة أشتغل فيها مع زميل، ولما كنا نشاهد على التلفاز سويا، أراد الناس أن يرونا سويا في الواقع. الطريف أنني كنت كلما أخذت القطار من الدار البيضاء إلى مسكني بالرباط يسألني الناس أين هو هشام؟ فلماذا ليس معك؟ كأننا إذا اشتغلنا مع بعض يجب أن نكون دائما سويا ولا نفترق حتى بعد انقضاء وقت العمل.

كان الجميع يعتقد أننا سنتزوج بعد نهاية البرنامج ولن نفترق مع انقضاء مدة البث. كان الأمر طريفا ومضحكا.

وكم مرة سئلت "قينا هو السيد لي تيكون معاك؟". من الأشياء الجميلة بعد عرض البرنامج أن ثقة القناة الثانية فيّ زادت وكبرت، ورغم أنني لم أشتغل مع القناة في النسخة الثانية فقد تمت المناداة علي كلما احتاجوا إلى "دوبليكس" في بث مباشر في مدينة من المدن المغربية، فقد أصبحت نبيلة كيلاني مرادفة للمباشر.

← بعد ذلك ستعودين إلى مقاعد الدراسة، لماذا؟

■ أحسست بأنني في حاجة إلى أن أكتمل صحافيا، تعلمت من مدرسة الحياة الشيء الكثير والذي لا يمكن أن يقدر بثمن... ومهما كان المستوى فنحن في حاجة إلى تحسين مستوانا، كنت أرغب في صقل الموهبة واتخاذ مقومات أفضل للصحافة والزيادة من رصيدي المعرفي والأكاديمي في المجال. أردت كذلك أن أتعرف على مدرسة غربية، فتوجهت إلى معهد للصحافة في باريس، وهناك تعرفت أكاديميا على ما لم أستطع أن أتعرف عليه في الممارسة.

← بعدها كنت الوجه الإعلامي الأبرز في القناة المغاربية حديثة النشأة "نسمة تي في"...

■ فعلا فقد كنت أول وجه إعلامي يطل على المشاهدين من نافذة قناة "نسمة تي في"، وفي هذه القناة كنت أنشط أكبر برنامج في العالم العربي "ستار أكاديمي ماغريب"... كان أكبر فرحة في حياتي أن أكون في واجهة هذا البرنامج الكبير.

لقد نظمت القناة "كاستينغ" كبيرا جدا في كل بلدان المغرب العربي تقريبا لاختيار أجود مقدم أو مقدمة لأكبر برنامج مغاربي آنذاك... شهد "الكاستينغ" مشاركة مئات المهنيين المحترفين من مقدمين ومنشطين خبروا المجال طيلة سنوات من العمل في القنوات المغاربية...

بعد عدة محطات من "الكاستينغ" والاختيارات والاختبارات وقع الاختيار على نبيلة كيلاني لتكون مقدمة للبرنامج الأكبر في بلدان المغرب العربي.

← بعد تجربة تونس وقناة "نسمة" ستعودين للمغرب للاشتغال في الراديو، لماذا هذا الاختيار وما الذي دفعك إليه؟

■ سأعود إلى الاشتغال في الإذاعة وبالضبط في "ميد راديو".

خلال العمل في "ستار أكاديمي" كنت أمام 13 كاميرا وأمام عدد من التقنيات العالية... أمضيت تسعة أشهر من الضغط المتواصل، لذلك كنت في حاجة إلى عمل أقل ضغطا، ولم أجد أحسن من الإذاعة... أتواصل مع المستمعين دون أن يروني وأبلغ الرسائل دون الحاجة إلى من يشاهدني، أتواصل بالصوت فقط. هذا كان تحديا كبيرا بالنسبة لي حتى أظهر كفاءتي وأتجاوز القول بأن مظهري الحسن هو سر اختياري لبرامج التلفزيون...

أردت أن أبتعد عن الشكل وأركز على المضمون والمحتوى...

تعلمت في الإذاعة أشياء أخرى في التواصل والبث المباشر... كنت أخرج وأقدم البرنامج في ذات الآن، لقد أمضيت سبع سنوات في الراديو، راكمت تجربة كبيرة جدا أفادتني في مساري المهني. بالموازاة مع العمل في الإذاعة، كنت أقدم برنامجا يصور في فرنسا ويقدم على القناة الأولى تحت عنوان "مغرب نت". كان برنامجا أسبوعيا بسيطا لكنه تطلب منا عملا كثيرا، وكنا نمرر أكبر عدد ممكن من الآراء الواردة على البرنامج عبر الأنترنيت.

في الراديو تعلمت سرعة البديهة والتلقائية والعفوية... في ثلاث ساعات من المباشر في الراديو يمكن أن تجد نفسك أمام جميع المواقف، تتعرض لجميلها وسيئها، ويجب أن تجد حلا سريعا لها على الأثير مباشرة، خصوصا أنني كنت أخرج البرنامج بنفسي، كنت أحتاج إلى مستوى عال من التركيز للإخراج والحديث إلى المستمعين... كانت تجربة مميزة استخدمت فيها جميع الحواس واستطعت أن أضيف إلى تجربتي تجربة أخرى زادت من رصيدي المهني.

← بعد سنوات من الأثير ستعودين إلى التلفزيون مرة أخرى، وهذه المرة من نافذة "الحرة" وعبر أضخم برامجها "اليوم"، لماذا العودة إلى التلفزيون؟ وكيف هو حالك مع القناة الأمريكية؟

■ انطلقت من كل ما هو مغربي وانتقلت إلى كل ما هو مغاربي من خلال "نسمة تي في"... كنت أخطط لما هو أكبر، وكان تحديا أن أنتقل إلى ما هو عربي في محطة من مسيرتي المهنية الجديدة...

تدرجت حسب طموحي، واليوم أنا أطل على العالم العربي ولم لا العالم لأن قناة "الحرة" قناة عالمية.

أنا مقدمة رئيسية إلى جانب الزميل المصري باسل صبري في برنامج "اليوم" الذي يقدم منذ 5 سنوات، وهو من البرامج الكبرى على القناة الأمريكية، ومن البرامج التي تحظى بالاهتمام الكبير، لأنه يبث في نفس الوقت من خمس دول... دبي محطة رئيسية ومركز البرنامج، ومن هناك أشرف إلى جانب زميلي المصري على التقديم، كذلك هناك بث لفقرات من البرنامج من مصر ولبنان وفلسطين والولايات المتحدة... ومن خمس عواصم عالمية يبث البرنامج الأكبر على شاشة القناة الأمريكية.

← لماذا يقدم البرنامج من دبي كمحطة رئيسية؟

■ لأن الاعتقاد السائد أن دبي ستكون مركز العالم العربي، بحكم موقعها الجغرافي والاستراتيجي والاقتصادي، فضلا عن التسهيلات التي تمنحها السلطات في دبي للمستثمرين في المجال.

← ما هو تقييمك للمشهد الإعلامي المغربي من موقع الإعلامية المحترفة؟

■ أرى أن الإعلام المغربي أحسن من إعلام دول وأسوأ من إعلام بلدان أخرى.

أعتقد أن الكفاءات المغربية في حاجة إلى فرص أكبر وأكثر، وأن رخص قنوات تلفزية جديدة ستضيف للمشهد الإعلامي المغربي ما يخدمه ويخدم الإعلاميين المغاربة.

نبيلة كيلاني في استوديو قناة "الحرة"